فقد روي على غير هذا واستدل ايضا بقول الاعشى
• ومر دهر على وبار • فهلكت جهرة وبار •
لانه قبض فعولن ولو كان اصله مستفعلن لم يقبض ورده بمنع المنع لجواز
جر وبار منونا بدليل رفعه في القافية وبانه لو قبض لتوالي خمس
متحركات ولا يوجد في شعر وبامتناع الخبن في مفعولات فلو كان كما
زعم كان القياس ان يكون مستفعلن فعولن ولم يرد عن العرب قط
وبان العرب تاتي في المخلع بمفعولن مع فعولن ولو كان على ما زعم لم يجز
ذلك وبان احد المنسرح لم يثبت عن العرب فلا يرد اليه المخلع الثابت عنهم
ولا عبرة بما قاله المحدثون والمعهود رد ما لم يثبت الى ما ثبت لا العكس
انتهى وفي الاستدراك والرد نظر وهنا انتهى تفصيل القول
في الدائرة الاولى واما تركيب معاني البيتين فيحتمل ان يقول يا حارث
جرت جولة في الحرب متفرقة شتتت لمزدحمهم تلك الحرب انهم هالكون
لكون وهيج حزنهم وقوفي عنه اي عن ذلك الحرب وذكره تباويل القتال
او عن الدفع عنهم الذي يدل عليه السياق وانما هيج حزنهم لعلمهم اني حامي
دمائهم المدافع عن احسابهم ولما ظنوا الهلاك وظنوا اني لا انصرهم لوقوفي
قال بعضهم لبعض سيروا ثم قال مخاطبا الحارث ومخبرا عن دمهم ذلك
فستون ارتحالهم عني لقيهم هذا القتال فيهما ثم خاطبهم على سبيل الالتفات
والتوبيخ لفراقهم اياه بقوله فذقتم ثم ما نالكم من تلك الحرب ولم يهدي
ثم اخبر صاحبه بان مقامه عنده ثم ذلك الذي وصف من ان وقوفه عن
نصرهم يهيج حزنهم فكانه قال له يا صاحبي فذلك مقامي والحال ان الشيب
قد علا راسي فكيف تقدر مقامي والحال اني شايب ويحتمل ان تكون
هذه الحرب من الحروب التي لا يحل الدخول في مثلها شرعا فيكون
معنى قوله اصاح اخبار له بعذره عن عدم الدخول فيها حين يلم في عدم

نصرة

نصرة اخوانه ومن ينتصر به فقال له يا صاحبي لما توقفت واتوى يا صاحبي
ان يكون ذلك مقامي والشيب قد علاني هذا لا ينبغي فانها حالة
المبادرة الى التوبة والفرار التام من المعاصي تاب الله علينا توبة
نصوحا بمنه وقال بعضهم يقول اسرعنا اليكم او قصدت يا حارث غارة
جايلة في بلادكم فاشبه متفرقة في نواحيها خيلت للناظر وقوفي ونبا
في بلادكم لفقد الناصر وعدم الثاير فقلت ابقا عليك سيروا عن
بلاد الحارث قد هيج وقوفي في بلاده الجوى وهذا التهييج
لقيهم في سنين ان تخل لهم لاجل الزعر والفزع فذاقوا مرارته والمه الا انه
التفت في ضمير لقيهم وفي ضمير ذقتم يا صاحبي مقامي ذلك المير لهيج
الاخوان على من قصدته والشيب قد علاني انتهى ولا يخفى عليك على تقدير
صحة هذه المعاني ان في التركيب تعقيدا لفظيا بحذف واضمار وتقديم
وتاخير وفصل دعت الى ذلك كله ضرورة الشعر وانتظام معاني الكلام
المتفرقة وانما اثبت هذا لما ثبت من ان الناظم فالاولى في حق مثله
ان يلتمس له مثل هذا واذا لا يظن انه لم يراع انه الا مطلق التنبيه على
الشواهد لا ربط معاني الكلمات ولو حدث هذا الظن في لاني من الشواهد
بكلمات غير هذه ويحتمل حمل كلامه على وجوه من المعاني وتركنا
تتبعها خشية السآمة واضاعة الوقت النفيس فيما لا كبير فائدة
له وتنكير جولة للتعظيم او للنوعية او لوصفها بشعواء وخليت
وارتحال للتكثير واضافة وقوفي ومقامي للتعظيم وال في الجوى ○
والشيب للجنس والاشارة بذا لابرازه في صورة الحاضر المشاهد
وبذلك للتعظيم وتقدير متعلق خليت وذقتم ونحوه من الحذف
المقدر في البيتين من الايجاز وفا فذقتم فصيحة لان المعنى فقلت لهم
ذقتم وموضع الالتفات كما مر والاسنادات الفعلية في البيتين من المجاز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1